



دور الفن الإسلامي في تحرير خيال المسلم وأثره على المجتمع .  
The role of Islamic art in liberating the Muslim's imagination and its  
impact on society

أبو طالب أسماء  
طالبة دكتوراه-جامعة الجزائر 2  
asmaboutaleb@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-11

تاريخ الإرسال: 2021-08-24

تاريخ النشر: 2021-12-15

ملخص:

إن الخيال هو القدرة الذهنية الوحيدة التي لا يستطيع مبدأ الواقع تكبيل حريتها واستغلالها لصالح الوضع القائم ولهذا السبب كان للتخيل مكانة بالغة الأهمية في الفلسفة الإسلامية فإن القيمة الأصلية للتخيل لا تتعلق بالماضي وحده، ولكنها تشمل المستقبل أيضا، وذلك لأن أشكال الحرية والسعادة التي تستدعيها تميل إلى تحرير الواقع التاريخي ففي رفضهم قبول التحديات المرفوضة على الحرية والسعادة كأمور نهائية من طرف مبدأ الواقع، وفي رفضهم نسيان ما يمكن أن يكون، تكمن الوظيفة النقدية للتخيل، فالخيال يلقي على موضوعه ظلام العدم ومهما فاضت الصور الخيالية بالحيوية والوضوح إلا أنها تحمل في ثناياها نفيا للوجود الواقعي، فالتجربة الفنية يمكن أن توجه الإنسان نحو الحرية والسعادة وتساهم في تحقيق الطابع الإنساني ذلك لغاية الوصول لحضارة إنسانية قائمة على الانسجام والجمال باعتبار أن الفن من أهم الأبعاد القادرة على فضح الجوانب السلبية واللا إنسانية التي سيطرت على الإنسان وهذا ما جعلني أطرح الإشكالية التالية: كيف يمكن للفن الإسلامي أن يساهم في تحرير الإنسان في ظل مواجهة وتحقيق حياة إنسانية سعيدة؟ تهدف هذه الورقة البحثية إلى إعطاء الخيال الفني دور كبير في تحرير حياة الإنسان في ظل التحولات والتغيرات ولذلك لا بد من نشر الوعي التحرري كضرورة للانعتاق. وعلى الوعي التحرري أن يهتم بتطوير جديد قصد تغيير الذات لأنها أساس تغيير المجتمع، وعلى قوى التحرر أن تترفع عن حياة الاستهلاك وعن نظام الحاجات الزائفة وتعيد للفن قدرته على مناهضة الواقع، للحصول على آفاق جديدة في الفن قد تجد تجسيدا لها في الواقع .  
الكلمات الدالة: الفن الإسلامي؛ التخيل؛ المسلم؛

Abstract:

Imagination is the only mental ability that the principle of reality cannot restrict its freedom and exploit for the benefit of the existing situation. For this reason, imagination has a very important place in Islamic philosophy. The original value of imagination is not related to the past alone, but includes the future as well, because the forms of freedom and happiness that it invoke tend to Liberation of historical reality In their refusal to accept the rejected challenges to freedom and happiness as final things by the principle of reality, and in their refusal to forget what could be, lies the critical function of imagination casts on its subject the darkness of nothingness, and no matter how vivid the imaginary images are, they carry within them a denial of real existence.

Capable of exposing the negative and inhuman aspects that dominated man, and this is what made me pose the following problem: How can Islamic art contribute to the liberation of man in the face of confrontation and the achievement of a happy human life? This research paper aims to give artistic imagination a major role in liberating human life in light of transformations and changes, and therefore it is necessary to spread liberation awareness as a necessity for emancipation.

Keywords: Islamic art; Imagination; Muslim;.

## مقدمة:

يعكس الفن الإسلامي قيمة الإسلام الثقافية بشكل مباشر، لكنه يظهر أيضاً وجهة النظر الإسلامية الفريدة للحياة وكل الأشياء الروحية، بالنسبة للمسلمين، لذلك مع هذه المعتقدات يؤمن المسلمون بقوة بالتوازن والانسجام، لأن كل شيء يتم إنشاؤه وتخطيطه من قبل الله، لذلك طور الفن الإسلامي طابعاً فريداً من أنماط هندسية ونباتية وحيوانية وكتابية إضافة إلى فن العمارة الإسلامية وتعكس جوانب توازنها، فلقد أقبل المسلمون على الفنون وشغفوا بها وقدموا أعمالاً فنية رائعة وتجلت في فن الخطابة، الشعر، فن النثر، فن الخط العربي وقد تميزت هذه الفنون جميعها بتحليها بأداب الإسلام كما تشربت بروحه السمحة وهذا ما يوضح مدى تأثرهم وارتباطهم بالعقيدة الإسلامية، فالإسلام قد اهتم بالقيم الجمالية وأعلى من شأنها وأحاطها بسياج من العفة والنقاء والطهر بفتح باب واسع أمام الإبداعات الفنية والأدبية الخلاقة وزاد الكلمة الجميلة شرفاً حينما كلفها بأعظم رسالة وأسمى مهمة وأرقى دعوة نزل بها الروح الأمين ولذلك فإن الفن ما هو إلا امتداد طبيعي للحضارات السابقة إلا أنها استطاعت أن تضيف على هذا الفن سمات الدين الإسلامي فحللت ونقحت ونقدت بأسلوب عقلي مستنير ثم قدمت أفكار جديدة عبرت عن جماليات الفكر الإسلامي، هذا ما ساعد على انفتاح المسلمين وإعطاء الفنون دوراً هاماً في بداية حياتهم فطوروا الفنون وأبدعوا فيها مما وسع خيالهم فكان للفن الإسلامي أثر في تحرير خيال المسلم وأثر عليه إيجابياً مما جعله يتحرر من القيود وينفتح على الآخر فهو رسالة نبيلة ووجب علينا نشر القيم الفنية في الأوساط العربية الإسلامية وهذا ما سنعالجه في هذه الورقة البحثية بإبراز بعض الأنماط من الفن الإسلامي التي انتشرت آنذاك وأثرها على النهضة العربية وحتى الأوروبية وأخيراً دور الفن الإسلامي في تحرير خيال المسلم وأثره على المجتمع؟

عرض:

### 1 نماذج من الفن الإسلامي:

لقد استطاع الفنان المسلم أن يقدم لنا أعمالاً فنية مختلفة الأنواع وفي نفس الوقت ذات مستوى فني رائع قد يصل إلى درجة الكمال من حيث الدقة والبراعة الفنية فسوف نتناول بعض هذه الأنماط من الفنون.

#### 1.1 فن الزخرفة الإسلامية:

لقد استخدم المسلم أنواعاً عديدة من الصور الزخرفية ليقدم أعمالاً مختلفة الأنواع والأشكال فقسم هذا الفن إلى أربعة أنواع<sup>1</sup>:

##### 1.1.1- الأنماط الهندسية:

تحظى الأنماط الهندسية بشعبية كبيرة في الفن الإسلامي بسبب جودته الرمزية أو التعبيرية، يتم استخدام الأشكال الهندسية في الفن الإسلامي "لتعكس لغة الكون" ويساعد المصلي على التعبير عن الحياة وعظمة الخلق والخالق، يُنظر إلى الهندسة على أنها روحية لأن الدوائر تُستخدم كما تُرى على أنها غير منتهية، والنماذج المتكررة تُرى على أنها غير محدودة، والتي ترتبط بحقيقة أن الله غير منته. واستعمل الفنان المسلم أرخص الخامات إطلاقاً كالطين والخشب ليصنع محاريب المساجد من الخشب والخزف أو الجص بعد أن أثارها بالزخرفة والنقش مما جعل هذه المحاريب قمة في الجمال والجلال<sup>2</sup>.

### 1.2.1- الأنماط النباتية:

تُستمد الأنماط النباتية من التقاليد الحالية للثقافة البيزنطية في شرق البحر المتوسط، حيث اعتمد الفنانون الإسلاميون هذا الشكل من الفن بعد أن استولى المسلمون على الإمبراطورية البيزنطية، ويتم استخدام الأنماط لدمج اهتمامات جديدة وعادة ما تشير الأنماط إلى الجنة. وهناك أنماط معقدة من الزخرفة النباتية، وهي تخلق انطباعاً بالتكرار الذي لا ينتهي، والذي يعتقد البعض أنه انعكاس لطبيعة الله اللانهائية.

التمثيل المجازي مقالات قد تعجبك: مقدمة بحث عن الماء كيفية كتابة خاتمة بحث خاتمة بحث تاريخي يشمل الفن الإسلامي أيضاً جوانب من الثقافة الإسلامية، الفن الأكثر أهمية في الإسلام هو الزخرفة السطحية، في الثقافة الإسلامية، يستخدم الناس هذه الزخارف السطحية لتزيين السيراميك والمساجد.

### 1.3.1- الصور الأدمية والحيوانية:

قام الفنان المسلم بتشكيل صور أدمية وحيوانية وقام بذلك دون أن يحاكي الطبيعة، كما قام برسم صور للحيوانات والطيور الخرافية مثل التنين والعنقاء لأغراض زخرفية جمالية<sup>3</sup>.

### 1.4.1- الزخارف الخطية<sup>4</sup>:

وقد تميزت بالجمال والرشاقة في الحروف وكان من نتيجة هذا أن ظهرت أنواع عديدة من الخطوط كالخط الكوفي والنسخي وخط الثلث وخط التعليق والخط الديواني والعربي فيعتبر الخط العربي من أهم أشكال الفن الإسلامي وهو يتمتع بمكانة عالية وهو العنصر الأكثر أهمية والأكثر جوهرية في الفن الإسلامي، الاستخدام الأكثر أهمية للخط هو استخدام القرآن الكريم كشكل من أشكال الزخرفة. وتشمل مفاهيم الإسلام وممارساته الدينية الأساسية أركان الإسلام الخمسة، وهي مفاهيم أساسية وأعمال عبادة إلزامية، والتي تمس كل جانب من جوانب الحياة والمجتمع.

### 1.2- فن العمارة الإسلامي:

كان فن العمارة الإسلامية في بداية الإسلام غاية في البساطة والتواضع ثم أخذ في التطور حتى صار مظهره يتغير مع مرور الأيام ففي عهد الرسول (ص) أقيم مسجد قباء وكان أشبه بدار متواضعة سقف جزء منه بجريد النخيل<sup>5</sup> وهذا يدل على مدى التقشف والبساطة والبعد عن الترف بكل مظاهره بعدا مبعثه القلب والإيمان بالله إيمانا عظيما، ويظهر ذلك واضحا في المساجد الأولى التي أنشئت في المدينة والكوفة والبصرة والفسطاط وبتوالي الزمن أخذ حكام المسلمين يقيمون المنشآت العظيمة معتمدين على أهل البلاد التي يقيمون فيها هذه العماثر، تأكيدا لعظمة الإسلام ودعمها

2 - هيام السيد ، بعض خصائص الفنون الإسلامية ، www.islamonline.net.p2

3- محمد صدقي الجباخنجي، الموجز في تاريخ الفن ، دار المعارف -القاهرة ، 1980، ص169.

4- أبو صالح الألفي ، الموجز في تاريخ الفن ، دار العلم -القاهرة ، 1965، ص203.

5- أحمد أحمد يوسف ، خلاصة تاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة ، مطبعة النصر ، مصر ، 1941، ص53.

ولقد استخدم الأمويين الكثير من الزخارف المعمارية التي كانت معروفة في سوريا قبل الإسلام، فكسيت الجدران والأرضيات بالفسيفساء. كما أن النقوش الحجرية التي زخرفت العمائر الأموية كانت متأثرة بالفن البيزنطي. وظهر عندهم عنصر معماري زخرفي جديد لم يكن معروفا من قبل في سوريا وهو تحلية الجدران بالزخارف الجصية، وظهرت بعد ذلك طرز مختلفة للعمارة تعبر عن البيئة الموجودة بها مثل: الطراز الأموي \_ الطراز العباسي \_ الطراز الفاطمي وإن ازدهار فن الزخرفة، الخط، العمارة الإسلامية حقائق تشهد على تشجيع الإسلام للفن الراقي الرفيع .

1.3- فن الخزف الإسلامي : في بداية الإسلام كان الفنان المسلم يستخدم طرقا تقليدية بسيطة غير مكلفة نتيجة جو الزهد والتقشف الذي كان يحيا فيه وفي القرن 3هـ استطاع الخزاف المسلم أن يصل إلى درجة عالية من هذا النوع من الفنون<sup>6</sup> أما الفترة ما بين القرن 10 و12م فقد استطاع الخزاف المصري في العصر الفاطمي أن يزن الأواني الفخارية حيث قام بالكتابة على رؤوس الأواني لتضفي عليها مظهر جمالي بديع وما بين القرن 10م والقرن 14م كان الفن الإسلامي يتوسل بالمادة ليعبر عن الإحساس الديني بالحياة وعن وجدان أخلاقي إسلامي تماما كأصول العقيدة أو الاعتقاد.

7

1.4 فن السجاد : برع الفنان المسلم في فنون السجاد فقدم أشكالا مختلفة منها البيضاوي وذا الشكل المثلث المضلع أما الألوان فكانت مختلفة كالأحمر والأصفر والأزرق الفاتح والغامق<sup>8</sup> وكسب السجاد الإيراني شهرة عالمية حتى أن الغرب كان يعتقد أنه ليس هناك من يصنع السجاد في العالم إلا الإيرانيين .

1.5- فن المنسوجات:

اهتم الفنان المسلم بصناعة النسيج ومثلها مثل نوع آخر من الفنون بدأت بسيطة ثم أخذت في التطور بفضل الفنان البارح حتى استطاع أن يقدم الرسومات وصور نباتات وأشكال هندسية على المنسوجات وفي القرن الأول الهجري استطاع أن يقوم بالكتابة العربية على المنسوجات<sup>9</sup>.

1.5 فن التحف المعدنية:

ظهر هذا الفن وتطور في العصر الفاطمي وأول ما صنع منه هي المباخر، التماثيل المجوفة وتماثيل الحيوانات وطيور وأطباق وكؤوس وخواتم وقلائد، كما وجد اسم الصانع منقوشا على الأعمال الفنية ووجد "دست" من النحاس الأصفر به أربعة أزواج من الثقوب في جانب وأربعة ثقوب فرادي من أسفله أما في المنتصف أسفل "الدست" رسوم أسد يحيط به ستة رسوم توضيحية، قدم الفنان المسلم الميداليات المعدنية واخذ يرسم عليها مناظر مختلفة توضح القوة والشجاعة للجنود. قد خلفت لنا الحضارة الإسلامية نماذج عظيمة القيمة من التحف والأثاث تبلغ حد الإعجاز وقيمة هذه الأعمال لا تعود إلى الخامات المستخدمة بل إلى قدرة الفنان المسلم البارح الذي قدم أعمال تتميز بالدقة والتنفيذ. وبذلك فإن الفن الإسلامي يعد من أنقى وأدق صور من التعبير عن الحضارة الإسلامية وكونه المعبر عن هذه الحضارة هو ما يعطيه هذه الصفة.

2- المؤثرات العربية الفنية وأثرها في نهضة المجتمع:

اكتسب الإنتاج العربي المبتكر على الصعيد الفني إعجاب واحترام وتقدير الأوروبيين فكان التأثير في الفنون الجميلة كالعامة والرسم والنحت والزخرفة بالإضافة للموسيقى فأول ما أثار

<sup>6</sup> سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1986، ص35.

<sup>7</sup> مراد هوفمان: التصوير والفن في الإسلام، متاح على: [www.balagh.com](http://www.balagh.com).

<sup>8</sup> سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 189.

<sup>9</sup> محمد صدقي الجباخجي، المرجع السابق، ص 189.



كما عمل عازفون مسلمون في بلاطات الأمراء المسيحيين في شمال إسبانيا، لا بل أن رجال الكنيسة كانوا يطربون لسماع الأغاني الشعبية العربية. وينتشر في لشبونة بالبرتغال لون من الغناء الشعبي البرتغالي المرافق لعزف القيثارة Guitar وهو غناء شجي يشوبه الحنين ويعرف باسم Fado والكلمة من العربية الحدو، أي الحداء إن هذا اللون من الغناء الشعبي البرتغالي كما يقول المؤرخ حسين مؤنس حداء بدونا عبر البحار والعصور وصل إلينا في غلاف برتغالي<sup>15</sup>.

### 3. دور الفن الإسلامي في تحرير خيال المسلم وأثره على المجتمع:

لقد تناول العرب والمسلمون موضوع الدور الاجتماعي للفنون وأولوا لهذا الأمر عناية خاصة لأن الفن على حد قولهم لم يكن للمتعة والترفيه أو التسلية في أوقات الفراغ بل أن الفن يحمل رسالة نبيلة تتمثل في دوره الاجتماعي الهام.

الفن وإن تعددت مهامه بالنسبة للفلاسفة المسلمين، إلا أن أهم هاته المهام هي المهام الأخلاقية والمهام المعرفية التعليمية، وتتمثل المهام الأخلاقية في أن يكون للفن المقدرة لدفع الناس إلى فعل الفضائل والتخلي بها الابتعاد عن فعل الرذائل وتجنبها، وذلك بأن يصور لهم الفضائل في صورة جميلة ليدفعهم نحوها ويصور لهم الرذائل في صور قبيحة لينفرهم منها .

أما المهام المعرفية التي أكلها الفلاسفة للفن فتمثل في دوره التربوي التثقيفي للعامة من الناس وذلك بتقريبه للمعارف والمفاهيم المجردة إلى أذهانهم لضرورتها بالنسبة إلى تحقيق السعادة التي ينشدها لأن الغاية من وجود الناس حسب الفارابي أن يبلغ الإنسان السعادة القصوى<sup>16</sup>، ولتحقيق هذه الغاية وجب أن يعمل الإنسان الأشياء التي بواسطتها ينال السعادة، لأن الإمكانيات الطبيعية للتعلم تختلف من إنسان إلى آخر فقد اختلفت طرق التعليم من جماعة إلى أخرى تبعا لاختلاف طبائعهم وعن السبل التي يحصل بها إدراك العلوم لدى البشر يرى الفارابي أنها تقوم على ضربين أحدهما أن يعقل الشيء ذاته والثاني يتخيل بمثاله الذي يحاكيه<sup>17</sup>، ويخص الضرب الأول من الفلاسفة وهم دون غيرهم الذين لهم القدرة على إدراك الأشياء كما هي موجودة عليه دون حاجة إلى الاستعانة بأشياء تماثلها أو أمور تحكيها أما أكثرية «الناس فلا قدرة لهم إما بالفطرة وإما بالعادة على تفهم تلك الأشياء أو تصورها فأولئك ينبغي أن تخيل إليهم... بأشياء تحاكيها»<sup>18</sup>، والمحاكاة<sup>19</sup> هي جوهر الفنون والأساس الذي تقوم عليه لدى الفارابي وغيره من الفلاسفة العرب والمسلمين.

وبالاعتماد على ما تقدم نلاحظ أن للفن دورا بارزا يلعبه في تعليم الجمهور والعامة من الناس لأشياء كثيرة يصعب عليهم تعلمها كما هي عليه في الوجود ويعود سبب اعتماد فلاسفتنا الفن طريقة لتعليم العامة من الناس إلى القدرة التي يمتلكها هذا النشاط في جذب انتباه الناس وقدرته على السيطرة على عقولهم نظرا للمتعة التي يتركها في نفس المتلقي واللذة التي يحصل عليها من يوجه إليه هذا النشاط.

وقد أكد الفلاسفة العرب على جانب اللذة الجمالية التي يحدثها الإتقان في الصنعة، وقد جاءت الإشارة إلى هذه المسألة في أغلب كتاباتهم الخاصة بنظريتهم الجمالية . وقد عرفها الفارابي: "بأنها

<sup>15</sup> غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 282.

<sup>16</sup> الفارابي، السياسات المدنية، حيدر اباد الدكن، ط1، سنة 1346هـ، ص ص 47-48.

<sup>17</sup> الفارابي، تحصيل السعادة، ط1، حيدر اباد الدكن، 1354هـ، ص 40.

<sup>18</sup> الفارابي، السياسات المدنية، حيدر اباد الدكن، ط1، سنة 1354هـ، ص 56.

<sup>19</sup> يعني المحاكاة بوجه عام التقليد أو المشابهة في القول أو الفعل أو غيرهما، انظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، 1979، ص 394.

إدراك الملائم<sup>20</sup> فالنفس الإنسانية تجد في الترتيب والإتقان الذي يقدم به عمل فني ما ملائمة لطبيعتها لذلك فهي تحس إحساسا عجيبا به وتتلذذ وتستمتع بما جاء فيه من جمال .  
وقد فضل الفلاسفة نعثر عليه العرب في فلسفتهم الجمالية الجمال الفني عن الجمال الطبيعي وذلك لما في الجمال الفني من معرفة وأفكار، الشيء الذي لا نعثر عليه في الجمال الطبيعي، فالجمال الطبيعي هو للمتعة بينما الجمال الفني هو للمتعة والمعرفة في الآن معا بل أن المتعة التي تحصل من المعرفة هي أفضل بكثير من أية متعة أخرى لأنها تعود بالفائدة والنفع على من يحصل عليها ونلاحظ ارتباط القيمة الجمالية بالقيمة النفعية في الجمالية العربية، فالنافع هو الأجل إذ النافع في غاية ما هو الأجل فيها يقول الفارابي: "لا فرق بين أن يقال أنفع في غاية فاضلة وبين أن يقال أنفع وأجل فإن الأنفع والأجل هو بالضرورة لغاية فاضلة هو أجل في تلك الغاية"<sup>21</sup>.  
ويصبح الجميل هنا هو الذي يحث عن القيام بالأعمال الجادة التي تعود بالنفع والفائدة على الإنسان ومن ثم تحصيل سعادته. وقد دافع الفلاسفة العرب عن الفنون الجادة الصادقة التي تقدم خدمة للمجتمع وأشاروا في غير ما موضع إلى أن الغاية من المحاكاة ليست المتعة أو اللعب بل الغاية منها أمور الجد<sup>22</sup>. ومن بين أمور الجد هذه تعليم الناس الذين لا قدرة لهم على تعلم الأشياء كما هي عليه في الوجود .

إن المتعة التي تحققها المحاكاة تجعل المعاني والأفكار تقع في النفس أفضل موقع وتصبح المتعة هنا وسيلة من الوسائل التي تعتمد من أجل جذب العامة إلى العلم والمعرفة وهو الشيء الذي يؤكد ابن سينا من خلال قوله: "وللمحاكاة النية في الإنسان فائدة وذلك في الإشارة التي تحاكي بها المعاني فنقوم مقام التعليم وحتى أن الإشارة إذا اقترنت أوقعت المعنى في النفس إيقاعا جليا وذلك لأن النفس تنبسط وتلتذ بالمحاكاة فيكون ذلك سببا لأن يقع عندها الأمر أفضل موقع<sup>23</sup>" - ولا تعد وظيفة المحاكاة في الجمالية العربية وظيفية أحادية بل أنها قد تجعل المتلقي يقف ضد الموضوع المحاكي أو معه نتيجة ما تنطوي عليه المحاكاة من تحسين أو تقبيح.  
أما عن الكيفية التي يتم من خلالها نقل المعلومات والمبادئ حتى يتسنى للعامة إدراكها والتعرف عليها، فإن الفلاسفة المسلمين يرون أنه يجب على المشرع التربوي الذي هو بحسب خطابهم الفلسفي: الفيلسوف أن يلجأ إلى العلوم النظرية التي تمت معرفتها معرفة يقينية ويجتهد في وضع أمثلة لها ويجب أن يراعى في هذا الأمر الاختلافات الثقافية بين أمة وأخرى وبين شعب وآخر بحيث تتم مراعاة هذه العلوم بالأمور التي هي: "أعرف عندهم وقد يمكن أن يكون الأعراف عند كل واحد منهم غير الأعراف عند الآخر"<sup>24</sup>، فقد يقع أن تحاكي تلك العلوم لأمة بغير المثالات التي تحاكي بها عند الأخرى لذلك وجب مراعاة الخصوصية والثقافة للأمم والبحث في ثقافتها عما يساعد على نقل هذه العلوم إلى جمهور العامة نقلا أفضل تكون لهم فيه فائدة وتحصيل قد يحصل أن تحاكي هذه العلوم النظرية إلا أمة ما بمثالات لا تكون معروفة لديهم مما يفشل عملية النقل ويحدث نكوصا لدى المتلقي من العلم والتعليم غير أنه يجب ألا يفهم من أن الاختلاف في الثقافة بين الأمم والشعوب يعد عيبا أو حاجزا لمنع تقديم هذه الأمم نحو سعادتها فقد يحدث أن توجه الأمم فاضلة تختلف في مللها رغم كون أفرادها يؤمنون بسعادة واحدة، ولذلك أمكن كما يقول الفارابي:

20 الفارابي، الفصوص، مطبعة حيدر اباد الدكن، ط1، سنة 1345هـ، ص7.

21 الفارابي، تحصيل السعادة، ص 21.

22 الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص 1180، 1179. أنظر: الرازي، رسائل فلسفية، جمعها وصححها: كراوس

ج1، مصر، 1939، ص62. أنظر: ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، عبد الرحمان بدوي، ص179.

23 ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، عبد الرحمان، ص17.

24 الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، طبعة ليدن، 1892، ص70.

"أن تحاكي هذه الأشياء لكل طائفة ولكل أمة بغير الأمور التي يحاكي بها للطائفة الأخرى. فلذلك قد يكون أمم فاضلة ومدن فاضلة تختلف ملهم وإن كانوا كلهم يؤمنون سعادة واحدة بعينها"<sup>25</sup>.  
ويقدر الفارابي وغيره من الفلاسفة المسلمين تقديرا عاليا دور الفنون في تعليم الجمهور وذلك لقدرة هذا النشاط على إيصال المعارف والمعلومات إلى الغالبية العظمى من الناس نظرا لطريقته الخاصة في تقديم هذه المعارف والمعلومات، ويعتقد الفارابي أن "أكثر الناس الذين يؤمنون السعادة إنما يؤمنونها متخلية لا متصورة وكذلك المبادئ سبيلها أن تتقبل ويهتدي بها وتعظم وتجل إنما يتقبلها أكثر الناس وهي متخلية عندهم لا متصورة"<sup>26</sup>، فالمتعة الجمالية الناتجة عن حسن المحاكاة تجعل من الفنون الوسيلة المفضلة عند أغلبية الناس في حصولهم على العلم والمعارف وقد يحدث ذلك في بعض الأحيان حتى للفلاسفة"<sup>27</sup>.

كما يشير الفلاسفة العرب والمسلمين إلى نقطة أخرى ذات أهمية كبيرة وهي لتمثلة في دور الذي يمكن أن يمثله الفن في تشكيل وعي الناس وتوجيهه بحيث نبهوا إلى أن الفنون قد وظفت منذ القدم في تكريس العقائد والإيديولوجيات فقد كان على الفنان أن يقوم بترسيخ تلك العقائد ونشرها على أوسع نطاق، ونجد ابن رشد يقول في هذا الأمر الأقدمون من واضعي السياسات يقتصرون على تمكين الاعتقادات في النفوس بالأقوال الشعرية حتى شعر المتأخرون بالطرق الخطابية"<sup>28</sup>.  
ولعلنا لا نزال نلاحظ وجود هذا الأمر حتى يومنا هذا. فمن الثابت أن الإيديولوجيات المتصارعة في عصرنا تحاول أن تستفيد من الفن في بسط سيطرتها ونفوذها وأن تستخدمه في تقوية وجودها في العالم والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد تكون السينما الأمريكية خاصة الحربية منها أفضل مثال على ذلك.

كما أنه يجب علينا أن نشير إلى التقدم الحاصل في القرون التي تلت الحضارة العربية الإسلامية خاصة ما يحدث في العصر الذي نعيشه من تطور عاصف في كل الميادين الفكرية والعلمية وعليه فقد أصبحت جل الفلسفات سواء الحديثة منها أو المعاصرة تنظر إلى الفن على أنه نشاط مستقل عن القيم المعرفية، والقيم الأخلاقية ولم يعد ينظر إلى هذا النشاط على أنه وسيلة لتحقيق غايات أو أهداف اجتماعية فقد تتعارض كثير من الأعمال الفنية في عصرنا الحالي مع القيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية الأخرى ولكنها مع ذلك لن تفقد قيمتها الجمالية.

وبالتالي فإنه حسب قول الجمعية الأمريكية لطب النفس، في الدراسة التي أجرتها بعنوان "الفن يلعب دوراً" Art Plays a Part، صفحة 42، يأتي الفن كأحد أبرز الأدوات التي تساعد الناس على الصمود في مواجهة تقلبات الحياة. وقد وصفت الدراسة الفن بأنه أحد أيسر وأسهل أدوات التحفيز الوجداني، قائلة ما معناه: "إن استخدام الفن كوسيلة لمساعدة الناس على التعبير عن أنفسهم يُشبه اصطلياد عدد قليل من الفراشات بشبكة واحدة"<sup>29</sup>، وترى الباحثة التونسية المتخصصة في فلسفة الجمال، أم الزين بنشيخة المسكيني، في أطروحتها الفلسفية "الفن والدين من خلال كتابات جادامار أو في معاني الألفة مع العالم"، أن أوجه اللقاء بين التجربة الدينية والتجربة الجمالية ممكنة بسبب اشتراكهما في نسج خيوط الحياة المشتركة ضمن أفق الألفة مع العالم"<sup>30</sup>.

<sup>25</sup> الفارابي، مرجع سبق ذكره، السياسات المدنية، ص 56.

<sup>26</sup> الفارابي، المرجع نفسه، ص 65.

<sup>27</sup> ابن سينا، مرجع سبق ذكره، ص 173.

<sup>28</sup> ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، محمد سليم سالم، ص 82.

<sup>29</sup> American Psychological Association, Art plays a part.

<http://www.apa.org/gradpsych/2014/11/art.aspx>

<sup>30</sup> المسكيني، أم الزين بنشيخة. الفن والدين. <http://www.mominoun.com/pdf1/2015-11/5652f7cb73330401852851.pdf> p11.



فالمن يتمتع بالقدرة على فهم التجربة البشرية في أبعادها التاريخية المختلفة. فنحن نتعرف على أنفسنا داخل الآثار الفنية. وذلك يعني أن في الفن معرفة تفوق المعرفة العلمية نفسها. وحسب المسكيني أيضاً، الفن صار جسراً في عصر عسر فيه التفاهم بين أبناء العالم الواحد حول شكل الحياة الممكنة وشكل التعايش في ظلّ صدام الهويات وصدام الأجندات وغموض الخرائط. فالفن ينزع النقاب عن الحقيقة المحجوبة وراء أحكامنا المسبقة وأسئلتنا السيئة وفهمنا المتحجر. "الفن يكشف عن مساحة المقدس لشعب ما، فيقول لنا حقيقة ذلك العالم ويطلب لنا معه عالمه"<sup>31</sup>.

وحسب جونز، قد يستطيع الفن سد الفجوة الثقافية بين الشعوب. فالفن يفرد مساحة للخيال وتجاوز الزمان والمكان. وبالنظر للفن الإسلامي، سيسمح ذلك لغير المسلمين باستشعار جمال المعتقدات الدينية والثقافات العربية والشرقية<sup>32</sup>. ويقترح جونز، أن سد تلك الفجوة لا يكون ببناء متحف للفن الإسلامي فقط، بل بزيارة المعالم الإسلامية الأكثر شهرة في التاريخ، مثل قصر الحمراء في غرناطة أو قضاء أسبوع واحد في مراكش، الأمر الذي من شأنه محو أي إسلاموفوبيا<sup>33</sup>.

وحسبما ترى الصحفية أنيسة مهدي، الحاصلة على جائزة إيمي في الصحافة، في دورية "إسلامك مانتلي"، أن الفنون تتسلل في اللاشعور عند جميع الناس. والفنانون هم أداة لا تقدر بثمن في معركة الإسلام ضد التعصب<sup>34</sup>. ويمكن التعويل على الفنون في دفع القوالب النمطية والتهديدات والهجمات التي تقع للمسلمين لتتحول لنظرة عقلانية ترنو للتعايش السلمي. فمعارض الفنون والعروض المسرحية والغنائية تدفع الناس لفحص أفكارهم حول إرهاب المسلمين. وبالنسبة لمهدي، فإن الفن يُضفي الطابع الإنساني على الفنان والعملية الفنية عبر الزمن والجغرافيا.

ويقول زيبا رحمان، مدير البرامج في مؤسسة دوريس ديوك للفنون الإسلامية: "إن الطريق إلى الأمام بالنسبة لنا كمجتمع هو إيجاد مسارات مبتكرة للاتصال ببعضنا البعض. هذا الارتباط هو ما يعطينا حيوية ومرونة ويجعلنا من نحن عليه وبالنسبة لرحمان: "فإن التجارب الفنية الإيجابية تبني الإحساس بالأخوة، وتلهم الناس للتفكير، وأيضاً لإعادة التفكير في المواقف التي يحملها كل واحد منا. فالفنون تساعد الناس على التحول الداخلي.

ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة الآن، حيث يتزايد قلق الناس بشأن التهديدات المحتملة من المسلمين<sup>35</sup>، فيعول كثيرون على الفن بوصفه أداة لكسر الوصم مُسلطين الضوء على المواهب

<sup>31</sup> Ibid. p11.

<sup>32</sup> - The beauty of art can counter Islam phobia

<https://www.theguardian.com/artanddesign/jonathanjonesblog/2017/mar/08/new-york-institute-arab-islamic-art-islamophobia> p/11

<sup>33</sup> Ibid. p11.

<sup>34</sup> Mehdi, Anisa. Art Can Combat Islam phobia. Islamic Monthly

<https://www.theislamicmonthly.com/art-can-combat-islamophobia/>

<sup>35</sup> Islamic Art, The Met. <https://www.metmuseum.org/about-the-met/curatorial-departments/islamic-art> /p20.

الفنية والإبداعية الموجودة في العالم العربي. فإذا احتدم الصراع بين العالمين الشرقي والغربي على المستوى السياسي، يستطيع الفن أنسنة الأفكار التي ننظر بموجبها للآخر. في نهاية رحلتنا مع هذا البحث لم تكن النقوش الخطية مقصورة على القرآن، بل تضمنت أيضًا آيات من الشعر، كان الخطاطون يحظوا بتقدير كبير في الإسلام، مما يعزز أهمية الكلمة وأهميتها الدينية والفنية، وبالتالي يجب أن نحافظ على الفن الإسلامي وتقوم باستخدامه في المواضيع الصحيحة له والتي تبرز جماله وقيمه السامية، ويجب أن نفخر بأن لدينا هذا الفن الراقى في المجتمع الإسلامي.

#### قائمة المراجع:

1. \_ ابن رشد تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، د، محمد سليم سالم.
2. \_ ابن سينا فن الشعر من كتاب الشفاء، عبد الرحمان بدوي.
3. \_ الألفى أبو صالح، 1965. الموجز في تاريخ الفن، دار العلم - القاهرة.
4. \_ الجباخنجي محمد صدقي، 1980. الموجز في تاريخ الفن، دار المعارف - القاهرة.
5. \_ الرازي. رسائل فلسفية جمعها وصححها: كراوس، ج1، مصر، 1939،
6. \_ الفرابي. سنة 1345هـ. أفصوص مطبعة حيدر اباد الدكن، ط1.
7. \_ خضر هالة محجوب. 2000، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1.
8. \_ دياب علي، 1995. انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب وتأثيرها في أوروبا، بحث في : دراسات تاريخية، العددان 53/54.
9. \_ لوبون غوستاف، 1956، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، .
10. \_ ماهر سعاد، 1986. الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر.
11. \_ يوسف أحمد أحمد، 1941. خلاصة تاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة، مطبعة النصر، مصر.
12. \_ الفرابي . 1892. آراء أهل المدينة الفاضلة، طبعة ليدن،
13. \_ الفرابي . سنة 1346هـ. السياسات المدنية، حيدر اباد الدكن، ط1.
14. \_ الفرابي، سنة 1354هـ. السياسات المدنية، حيدر اباد الدكن، ط1.
15. \_ الفرابي، 1354هـ. تحصيل السعادة، ط1، حيدر اباد الدكن، .
16. \_ عاشور سعيد عبد الفتاح. 1976. حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، بيروت،
17. \_ مؤنس حسين، 1963. رحلة الأندلس، القاهرة .

مواقع أنترنت :



1. \_ - المسكيني، أم الزين بنشيخة. الفن والدين. <http://www.mominoun.com/pdf1/2015-11/5652f7cb73330401852851.pdf>
2. American Psychological Association, Art plays a part \_ <http://www.apa.org/gradpsych/2014/11/art.aspx>
3. <https://www.metmuseum.org/about-the-met/curatorial-departments/islamic-art>. Islamic Art, The Met \_
4. Mehdi, Anisa. Art Can Combat Islam phobia. Islamic \_ <https://www.theislamicmonthly.com/art-can-combat-Monthly-islamophobia>
5. The beauty of art can counter Islam phobia \_ <https://www.theguardian.com/artanddesign/jonathanjonesblog/2017/mar/08/new-york-institute-arab-islamic-art-islamophobia>
6. \_ مراد هوفمان: التصوير والفن في الإسلام ، [www.balagh.com](http://www.balagh.com).
7. \_ هيام السيد ، بعض خصائص الفنون الإسلامية ، [www.islamonline.net.p2](http://www.islamonline.net.p2)